

قراءة أنثروبولوجية لدور الجماعات الاجتماعية في تحقيق التكيف الاجتماعي

عبد الله صابر عبد الحميد،^١

^١ باحث، قسم الأنثروبولوجيا، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ودول حوض النيل، جامعة أسوان

الملخص

يعد التكيف الاجتماعي عملية سلوكية اجتماعية معقدة تعكس قدرة الأفراد والجماعات على تكيف سلوكهم لمواجهة ما يطرأ على المجتمع من تغيير، وفي ضوء الارتباط المتبادل بين مفهوم المجتمع أو الجماعة نجد أن هناك مستوى مكاني يحدد طبيعة المجتمع، وهناك مستوى اجتماعي " يتمثل بالأفراد فالمجتمع يمارس قسرية على الأفراد، من حيث ضبط وتوجيه سلوكهم الاجتماعي،، إلا ان الفرد بإمكانه أن يخرج عن جماعته الاجتماعية لينتقل الى جماعةٍ أخرى أو مجتمع آخر إذن ممكن ان نجد فرد خارج جماعة اجتماعية، وتعتبر دراسة الجماعات من أحدث الموضوعات التي يتناولها علم الاجتماع وعلم النفس في العصر الحديث، إذ إن انتماء الفرد لجماعة ما يتفاعل ويتواصل مع أعضائها ويعكس أفكارها وسلوكها أمر لا مفر منه بل هو أمر في غاية الأهمية ويسعي هذا البحث التعرف على دور الجماعات الاجتماعية في تحقيق التكيف الاجتماعي من خلال البحث المكتبي الذي أوضح أهمية لبناء الاجتماعي للجماعات من خلال ادبيات الأنثروبولوجيا الاجتماعية، وتم عرض التصورات الاجتماعية للتكيف الاجتماعي، وتحديد دور الجماعات الاجتماعية في تحقيق التكيف الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الجماعات الاجتماعية - التكيف الاجتماعي.

An anthropological reading of the role of social groups in achieving social adaptation

Summary

Social adaptation is a complex social behavioral process that reflects the ability of individuals and groups to adapt their behavior to face the change that occurs in society. In light of the mutual connection between the concept of society or group, we find that there is a spatial level that determines the nature of society, and there is a social level "represented by individuals. Society exercises coercion on Individuals, in terms of controlling and directing their social behavior, except that the individual can leave his social group and move to another group or another society. Therefore, it is possible to find an individual outside a social group, and the study of groups is considered one of the most recent topics addressed by sociology and psychology in the modern era. An individual's belonging to a group that interacts and communicates with its members and reflects its ideas and behavior is inevitable, and it is extremely important This research

seeks to identify the role of social groups in achieving social adaptation through desk research, which clarified the importance of the social construction of groups through the literature of social anthropology. Social perceptions of social adaptation were presented, and the role of social groups in achieving social adaptation was determined.

Keywords: social groups - social adaptation..

قراءة أنثروبولوجية لدور الجماعات الاجتماعية في تحقيق التكيف الاجتماعي

إشكالية البحث

تشير موسوعة علم الانسان إلى إن المجتمع بصورة عامة يشير الى جماعة بشرية كبيرة العدد نسبياً، ومستقلة نسبياً ولدى افرادها القدرة على الاستمرار من الوجهة السكانية. كما يتسم بقدر مكن الاستقلالية في تنظيم العلاقات الاجتماعية، في حين يشير المجتمع المحلي إلى " جماعة " من الاشخاص تتوحد من خلال المصالح المشتركة، معنى ذلك إن مفهوم المجتمع المحلي يترادف مع مفهوم الجماعة، أو هو نفسه لكنه يستخدم في كل موضع بالطريقة التي يراها الباحثون بأنها الانسب، وتتأسس حياة الجماعة كشكل من أشكال التنظيم أساساً على القيم المشتركة، وثقل الضمير الجمعي، التقاليد، العبادات والطقوس والعادات الموروثة، فالعادات والتقاليد تهدف إلى توازن النظام وتقاوم كل ما يهدد كيانه من أشكال التغيير، أما القيم والمعايير فهي تملئ على الأفراد ما يسلكونه داخل الجماعة (Korac,2001,pp 177-204)

وعندما يُمنع الأشخاص من الدخول في جماعة ربما أرادوا الانضمام إليها، فإنهم يرفضون قيم وعادات، تجمع الجماعة وكبديل لعملية التكيف الاجتماعي التوقعي مع جماعات أكثر تقبلاً لهم والأشخاص الذين يقومون بذلك هم المراهقون المحرومون اقتصادياً الذين يتطلعون ليصبحوا تجار مخدرات بدلاً من أن يصبحوا مهنين محترفين، يتعرضون في بعض الأحيان للانتقاد لافتقارهم للحافز، ومع ذلك يقول العلماء إنهم ببساطة يقومون بالتكيف العملي مع الفرص المتاحة (Holden,2008 p,111)

وتصور "دور كايم" للأنظمة الاجتماعية يطرح أشكال الاندماج الاجتماعي للأفراد داخل المجتمع، ويعتبر عدم احترام قواعد الجماعة جريمة في حقها وقطيعة في الرابط الاجتماعي، إذاً كيف يمكن للفرد المشاركة في ها النوع من المجتمعات أي نمط الاندماج الاجتماعي في هذا المجتمع في صورته البسيطة؟ وفي هذه التركيبة البسيطة نجد بأن الأفراد يندمجون تحت تأثير الضمير الجمعي الذي يتمثل في مجموعة المعتقدات والمشاعر الجماعية، أي شبه غياب للإرادة الفردية، فالضمير الجمعي يلعب دوراً مهماً في المجتمع، فهو من جهة: يضمن اندماج كل فرد داخل المجتمع، ومن جهة أخرى يضمن توازن المجتمع بتطبيق الرقابة الدائمة وبصفة غير مباشرة عن طريق احترام المعايير والقيم. ولكن مع تطور المجتمعات وتعقدتها نتيجة لعوامل متعددة أصبحت هذه الأخيرة مقسمة ومتفاوتة الترتيب لأن الحياة والبقاء والاستمرار يتطلب توزيع الوظائف بين الجماعات (Heye,2005,pp1-7)

والتكيف الاجتماعي بين افراد الجماعة يتم من خلال تبادل الأفعال بين الأفراد على أساس فهم كل منهم لنفسه وإفعاله ذلك لا يعني بالطبع أن يكون المعنى الذاتي هو نفسه بالنسبة لكل الجماعات التي تتجه اتجاهها متبادلاً في علاقة اجتماعية معينة، فالصداقة والحب والولاء والوظيفة قد تقابل باتجاه مختلف تماماً من جانب آخر، وهذا من شأنه أن يؤثر على اندماج الفرد كما أن المعنى الذاتي للعلاقة الاجتماعية قد يتغير بدوره، فالعلاقة السياسية إذا كانت قائمة على التضامن قد تتحول إلى صراع في المصالح، ومن ثم يمكن القول أن هناك علاقة اجتماعية جديدة قد ظهرت إلى الوجود أو أن العلاقة القديمة لا تزال مستمرة ولكنها اكتسبت معنى جديد (Beirens, Hughes,) (Spicer, 2007,pp 219-229)

ويعد التكيف عملية سلوكية معقدة تعكس العلاقة المرضية للإنسان مع المحيط العام للفرد وهدفها توفير التوازن أو التوافق بين الفرد والتغيرات التي تطرأ على المحيط، حيث يشمل المحيط العام، المحيط الخارجي الذي يحيط

بالشخصية ويضم البيئة الاجتماعية والظروف الطبيعية، والمحيط الداخلي للفرد نفسه، والذي ينطوي على الدوافع المختلفة والحاجات والخبرات والقيم، وهي جميعها تؤلف ما يسمى بالمحيط النفسي الداخلي، أما التكيف الاجتماعي يعنى قدرة الأفراد والجماعات على تكيف سلوكهم لمواجهة ما يطرأ على المجتمع من تغيير، وفي ضوء الارتباط المتبادل بين مفهوم المجتمع أو الجماعة نجد أن هناك مستوى مكاني يحدد طبيعة المجتمع، وهناك مستوى اجتماعي " يتمثل بالأفراد " فالمجتمع يمارس قسرية على الافراد، من حيث ضبط وتوجيه سلوكهم الاجتماعي،، إلا ان الفرد بإمكانه أن يخرج عن جماعته الاجتماعية لينتقل الى جماعةٍ أخرى أو مجتمع آخر إذن ممكن ان نجد فرد خارج جماعة اجتماعية.

وتعتبر دراسة الجماعات من أحدث الموضوعات التي يتناولها علم الاجتماع وعلم النفس في العصر الحديث، إذ إن انتماء الفرد لجماعة ما يتفاعل ويتواصل مع أعضائها ويعكس أفكارها وسلوكها أمر لا مفر منه بل هو أمر في غاية الأهمية خاصة بالنسبة للإدارة وذلك لأن سلوك الأفراد العاملين لديها لا شك أنه سيتأثر بسلوك وأفكار الجماعات التي ينتمي إليها هؤلاء العاملين من وجهة نظر السلوكية، فإن الجماعة تتكون من اثنين أو أكثر من الأفراد الذين يتفاعلون مع بعضهم البعض بصورة متداخلة أو يعتمدون على بعضهم البعض لتحقيق هدف عام (حسن، ٢٠٠١، ص ١٨٥)

وفي ضوء العرض السابق لماهية الجماعات ودورها في تحقيق التكيف الاجتماعي وفي ضوء الارتباط المتبادل بين مفهوم المجتمع أو الجماعة نجد أن هناك مستوى مكاني يحدد طبيعة المجتمع، وهناك مستوى اجتماعي " يتمثل بالأفراد " فالمجتمع يمارس قسرية على الافراد، من حيث ضبط وتوجيه سلوكهم الاجتماعي، وكذلك الجماعة الاجتماعية. إلا ان الفرد بإمكانه أن يخرج عن جماعته الاجتماعية لينتقل الى جماعةٍ أخرى أو مجتمع آخر. إذن ممكن ان نجد فرد خارج جماعة اجتماعية. لكن لا يمكن ان نجد فرد خارج المجتمع ، فالجماعة جزء من المجتمع، خصوصاً في المجتمعات التقليدية التي نستطيع ان نرصد من خلالها الجماعات الاجتماعية وفي هذا الاطار تهتم الورقة الحالية بدراسة الجماعات الاجتماعية ودورها في تحقيق التكيف الاجتماعي

أهمية البحث:

- ١- تعتبر دراسة الجماعات من أحدث الموضوعات التي يتناولها العلوم الاجتماعية والانسانية في العصر الحديث.
- ٢- اهتمام الكثير من الادبيات التي تطرقت لموضوع التكيف الاجتماعي للفرد في إطار الجماعة ولذلك اهتمت الكثير منها على تناول الكيفية التي تتم بواسطتها تحقيق التكيف الاجتماعي داخل الجماعات.
- ٣- انتماء الفرد لجماعة ما يتفاعل ويتواصل مع أعضائها ويعكس أفكارها وسلوكها أمر لا مفر منه بل هو أمر في غاية الأهمية.

أهداف البحث:

- ١- التعرف على البناء الاجتماعي للجماعات في إطار الأنثروبولوجيا الاجتماعية.
- ٢- عرض التصورات الاجتماعية للتكيف الاجتماعي.
- ٣- التعرف على دور الجماعات الاجتماعية في تحقيق التكيف الاجتماعي.

منهجية البحث:

تعتمد هذه الورقة علي منهج البحث المكتبي من خلال الرجوع إلى المصادر المكتبية المختلفة المرتبطة بالجماعات الاجتماعية والتكيف الاجتماعي.

مفاهيم البحث :

مفهوم الجماعات الاجتماعية

تعرف الجماعة بانها وحدة اجتماعية تتكون من مجموعة من الأفراد (اثنين فأكثر) بينهم تفاعل اجتماعي متبادل وعلاقة صريحة وتتحدد فيها الأدوار الاجتماعية للأفراد ولها مجموعة من المعايير الخاصة بها ويكون فيها وجود الأفراد مشبع لحاجات بعضهم، والجماعة بوصفها مجموعة من الأفراد توجد بينهم علاقات تجعلهم يعتمدون على بعضهم البعض إلى درجة جوهرية فالجماعة عبارة عن وحدات مكونة من شخصين أو أكثر، والذين يتصلون ببعضهم من أجل غرض أو هدف معين(عبدالله ، خليفة، ٢٠٠٠، ص ص ٧١-١٨٢).

وتعرف ايضا الجماعة بأنها تجمع عدد من الأفراد لا يقل عن اثنين يرتبطون فيما بينهم بعلاقات سيكولوجية ظاهرة، وخلال فترة زمنية ثابتة نسبياً ويتقاسمون فيما بينهم قيماً واتجاهات متقاربة، ويتبعون في تصرفاتهم قواعد وسلوكيات معينة" وبطبيعة الحال يختلف عدد أفراد الجماعة باختلاف طبيعة الجماعة وظروف تكوينها، وأهداف التي قامت من اجلها(عبد الباقي، ٢٠٠٤، ص ١٩٥).

كما تعرف الجماعة بانها كائنين أو أكثر في تفاعل لتحقيق هدف مشترك. وبصورة يكون فيها وجود الأفراد مشعباً لبعض حاجات كل منهم(حسن ، ٢٠٠٨، ص ص ٦٠-٦٥).

وتقدم نظرية التبادل تفسيراً بسيطاً لتشكيل الجماعة وبقائهما، وتقول النظرية لأن الأفراد يكونون على استعداد لتقديم وقتهم وخبرتهم ونشاطهم إلى الجماعة في مقابل إشباع احتياجاتهم وتحقيق أهدافهم من خلال الجماعة، وهذا بافتراض أن الفائدة التي تعود على الجماعة تكون من مساهمتهم فيها(ماهر، ٢٠١٤، ص ١٢٠)

ومن أشهر التقسيمات تلك التي تشرح الجماعات من حيث كونها رسمية أو غير رسمية. ويقصد بالجماعة الرسمية هي تلك الجماعة التي تأخذ شرعيتها من التنظيم للمنظمة، والتي تهدف إلى تحقيق أهداف المنظمة، أما الجماعة غير الرسمية فهي تلك التي تتكون بصورة تلقائية (أو عفوية)، ولا ترتبط في أدائها بضرورة تحقيق أهداف المنظمة، وهناك أيضاً جماعات الصداقة والاهتمامات الخاصة: وتنشأ هذه الجماعات بسبب وجود تشابه في خصائص الأفراد، كالاهتمامات المشتركة، والسن، والمعتقدات السياسية. وقد تكون هذه الجماعات رسمية ولها أهداف تتماشى مع أهداف المنظمة، وقد تكون رسمية (أو غير رسمية) ولها أهداف تتعارض مع أهداف المنظمة، ومن أمثلة الجماعات الرسمية: نقابة العمال، ونادي الشركة، وصناديق الزمالة، أما الجماعة الخاصة غير الرسمية، فمن أمثلتها: جماعات الأصدقاء، والشلل والتحالفات والعصابات(عبد الباقي، ٢٠٠٤، ص ١٩٥)

ويمكن تعريف الجماعة الاجتماعية بأنها: وحدة اجتماعية تتكون من مجموعة من الأفراد (اثنين فما فوق) يربط بينهم تفاعل اجتماعي متبادل، وعلاقات صريحة، بحيث يتحدد فيها دور الأفراد، ومكانتهم الاجتماعية، وتحكمها مجموعة من المعايير، التي تحدد سلوك أفرادها، على الأقل في الأمور التي تخص الجماعة، سعياً لتحقيق هدف مشترك.

٢- مفهوم التكيف الاجتماعي

التكيف من منظور داروين هو عملية تطورية تصبح فيها الكائنات الحية متكيفة أكثر للعيش والتكاثر ومقاومة بيئتها وظروفها، وهذه الكائنات مزودة بقدرات تكيفيه بحيث كلما كانت أوضاعها صعبة، كلما لجأت إلى أنماط تكيفيه أخرى أكثر تلاؤماً، كما تتعدد التناولات النظرية المتعلقة بالتكيف والتكيف الاجتماعي، حيث يظهر في حياتنا اليومية أنواع مختلفة من التكيف، ومصطلح التكيف في الواقع أكثر من معنى واحد يظهر في حياتنا اليومية وفي مناسبات مختلفة وميادين متنوعة منها تكيف أعضاء الجسم مع الشروط الطبيعية المحيطة وتكيف الفرد مع البيئة الاجتماعية الجديدة التي يأتي إليها(القمش وآخرون، ٢٠٠٠، ص ٣٨).

ويعرف التكيف بأنه مفهوم إعادة تمكين الفرد من أن يتكامل اجتماعياً ونفسياً، أي محاولة مساعدة الفرد على تحقيق نوه الفردي الذاتي والاجتماعي على النحو السليم والقويم، وعلي خلق الاتجاهات الاجتماعية البناءة في كيانه، وخلق الشعور بالمسؤولية الاجتماعية وتقبلها وممارستها (أمين، ٢٠٠٨ ص ١).

ويُعرف معجم المصطلحات النفسية والتربوية التكيف بأنه عملية تعديل الأفراد أو الجماعات لنمط سلوكهم قصدًا أو عفواً، بغية الانسجام مع من عداهم ومجاراة الوضع الثقافي الحضاري، بغية إحداث علاقة أكثر توافقاً بينهم والبيئة وتكوين علاقات مرضية. أي إنها عملية اقتباس نمط السلوك الملائم للمحيط أو للمتغيرات المحيطة (زيدان ١٩٧٩، ص ١٤٧)

ويعرف التكيف بالعملية السلوكية المعقدة التي تعكس العلاقة المرضية للإنسان مع المحيط العام للفرد، وهدفها توفير التوازن أو التوافق بين التغيرات التي تطرأ على المحيط، حيث يشمل المحيط العام، والمحيط الخارجي الذي يحيط بالشخصية ويضم البيئة الاجتماعية للإنسان والظروف الطبيعية، والمحيط الداخلي للفرد نفسه، والذي ينطوي على الدوافع والحاجات والخبرات والقيم التي نحملها والمركبات التي يمكن أن توجد عندنا، وهي جميعها تؤلف ما يسمى بالمحيط النفسي الداخلي للفرد (موسي، ٢٠١٠، ص ٤٢١)

كما يعرف التكيف بأنه القدرة على تكوين العلاقات المرضية بين الفرد وبيئته، والتي تشمل جميع المؤثرات والإمكانات والقوى المحيطة به والتي يمكن لها التأثير على جهوده للحصول على الاستقرار النفسي والجسمي في معيشتها (الملاح، ٢٠٠٣، ص ١)

ويتجاذب مصطلح التكيف الاجتماعي مصطلحات أخرى مثل التأقلم الاجتماعي والتطبيع الاجتماعي، فالتطبيع الاجتماعي مثلاً يشير إلى ذلك النشاط الذي يتم داخل إطار العلاقات الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد ويتفاعل معها في المدرسة أو الأسرة أو المجتمع الكبير بصفة عامة، وهذه التطبيع هو نشاط ذو طبيعة تكوينية يحقق فيها الفرد قدرًا من التكيف الشخصي والاجتماعي من خلال الالتزام بأخلاقيات المجتمع النابعة من تراثه الروحي والديني والتاريخي، بينما يختلف التأقلم عن التكيف في إن التأقلم يستخدم ليدل على تلاؤم السلوك الإنساني مع ظروف البيئة الطبيعية في الوقت الذي يشير التكيف إلى ظروف البيئة الاجتماعية.

وفي ضوء ما سبق يمكن القول بان مفهوم التكيف الاجتماعي يشير إلى قدرة الفرد على أن يتلاءم مع الظروف الطبيعية والظروف الاجتماعية التي تحيط به، حيث يتطلب منه مواكبة ظروف التغير الاجتماعي وتكيفه مع مطالب الحياة، ويساعده في ذلك قدرته على التغيير الاجتماعي والذكاء ويصبح تفسير سلوك الإنسان وعلاقاته الاجتماعية على أنها تكيف مع مطالب الحياة التي تعتبر في الأساس مطالب اجتماعية تظهر في صورة علاقات اجتماعية متبادلة بين الفرد والآخرين.

البناء الاجتماعي للجماعات في إطار الأنثروبولوجيا الاجتماعية

تهدف الأنثروبولوجيا في مختلف تياراتها واتجاهاتها إلى استكشاف الدلالة الخاصة بالإنسان، على تنوع الثقافات وتعدد الأنظمة وتواتر التغيرات في دوائر الزمان والمكان. فالحقيقة الإنسانية تشكل الهدف والغاية الأساسية في مختلف أوجه البحث الأنثروبولوجي في مختلف أوجه تنوعه وتغايره. وبالأحرى إنها تبحث في الطريقة المتقدمة التي يتبناها الكائن البشري في تحقيق إنسانيته وتحقيق جوهره الإنساني في دائرة الجماعة التي ينتسب إليها، لقد ولدت الأنثروبولوجيا مرتين، مرة على صورة فلسفة، وأخرى على صورة علم اجتماعي. فالإنسان كان منذ القدم موضوعاً فلسفياً، ولطالما كانت الماهية الإنسانية مطلباً حيويًا في كل فلسفة حقيقة جادة عبر التاريخ، وقد تبنت هذه الروح الفلسفية في مقولة سقراط الشهيرة "أيها الإنسان اعرف نفسك".

وقد اتخذ هذا الهاجس الفلسفي صوراً متعددة على مدى التنوع في التيارات الفلسفية منذ القدم، ولكنه يتخذ اليوم صورة جديدة تتجلى في استبصار الحقيقة الإنسانية المتقدمة المتجذرة في الجماعات التي ينتسب إليها الإنسان على اختلافها وتنوعها. وهذا يعني أن الفلسفة الإنسانية اليوم تركز اهتمامها في استكشاف العلاقة الفريدة بين الفردي والاجتماعي أي بين ذاتية الفرد وخصوصيته وبين الطابع الاجتماعي للوسط الذي يعيش فيه أي بين الخصوصية والغيرية بين الأنا والآخر في أفضل تعبير، وفي هذا السياق يمكن القول إن الأنثروبولوجيا تضرب جذورها في التاريخ

الفكري للإنسانية قبل أن تتخذ هيئة معرفة علمية بالمقاييس الموضوعية لمعنى العلم الحديث ودلالته. إنها تتجلى في أدبيات الإغريق القديمة في بلاد الإغريق القديمة ولاسيما في الأوصاف التاريخية التي قدمها هيرودوت للحضارات القديمة، كما تظهر في تاريخ الرحالة العرب والوصوف الأنتولوجية التي قدموها للحضارات في كثير من الآداب القديمة في شرق الأرض ومغاربيها. ولكن الأنتروبولوجيا لم تشهد ولادتها علماً إلا في القرن الثامن عشر مع انطلاقة البحث في ماهية المجتمعات القديمة يقول أحد الأنتروبولوجيين الأمريكيين إن أفضل طريقة للتعريف بالأنثروبولوجيا تتمثل في تقديم صورة لعمل الأنتروبولوجي نفسه وتطلق هذه التسمية من دلالة الأصل اللغوي لمفهوم الأنتروبولوجيا في اللغة اليونانية الذي يتكون من كلمتين يونانيتين هما: (ANTHROPOS) ومعناها "الإنسان" و LOGOS ومعناها "علم" وتأسيساً على هذا المصدر الاشتقائي تعرف الأنتروبولوجيا بعلم الإنسان أو علم الأناسة. وهذه الدلالة لا تقف عند حدود الاشتقاق اللغوي، بل تتطلق أيضاً من الدلالة الموضوعية لهذا العلم الذي يجعل من الإنسان في مختلف تجلياته الإنسانية وقد انطلقت الأنتروبولوجيا من دراسة المجتمعات البدائية في بداية الأمر، وعرفت بأنها علم المجتمعات البدائية بامتياز، حيث شكلت هذه المجتمعات الموضوع المركزي لمختلف الأبحاث والدراسات الأنتروبولوجية ولاسيما في مرحلة النهوض والانطلاق؛ وهذا ما يؤكد بعض الأنتروبولوجيين بأن ما يميز هذا العلم عن العلوم الأخرى هو تركيزه على المجتمعات البشرية البدائية. ولكن نظراً لعملية التمدن الهائلة التي شملت مختلف شعوب الأرض، اختفت الشعوب البدائية وتلاشت ثقافاتهما، فتحولت الأنتروبولوجيا إلى دراسة الجماعات والثقافات غير البدائية، كالريف والقرية والبدو والرحل والفئات الاجتماعية والأقليات الدينية والعرقية، واتسع مجاله ليشمل مختلف القضايا الاجتماعية السياسية والاقتصادية والتربوية، وتعد الأنتروبولوجيا بصورتها الأكاديمية أحدث العلوم الاجتماعية على الإطلاق، وقد ولدت في نهاية القرن الثامن عشر في نسق من الدراسات التي خصصت لدراسة المجتمعات البدائية القديمة، وقد تطورت بصورة متوازنة مع علم الاجتماع، حيث تمحورت حول المجتمعات البدائية بما عرف عنها من تجانس وشمول، في الوقت الذي اهتم فيه علم الاجتماع بدراسة الظواهر الاجتماعية المعقدة والمتناقضة، وعلى الرغم من الاختلاف في المنهجية والموضوع البحثي، فإن التطور البحثي لكلا العلمين ينم على تقارب كبير في القضايا والموضوعات التي يباشرها كل منهما، ويشمل هذا التقارب دراسة البنى الاجتماعية والعمليات الاجتماعية، مثل دراسة الطقس والظواهر الرمزية والعلاقات الاجتماعية.

وقد انطلقت الأنتروبولوجيا من دراسة المجتمعات البدائية في بداية الأمر، وعرفت بأنها علم المجتمعات البدائية بامتياز، حيث شكلت هذه المجتمعات الموضوع المركزي لمختلف الأبحاث والدراسات الأنتروبولوجية ولاسيما في مرحلة النهوض والانطلاق؛ وهذا ما يؤكد بعض الأنتروبولوجيين بأن ما يميز هذا العلم عن العلوم الأخرى هو تركيزه على المجتمعات البشرية البدائية. ولكن نظراً لعملية التمدن الهائلة التي شملت مختلف شعوب الأرض، اختفت الشعوب البدائية وتلاشت ثقافاتهما، فتحولت الأنتروبولوجيا إلى دراسة الجماعات والثقافات غير البدائية، كالريف والقرية والبدو والرحل والفئات الاجتماعية والأقليات الدينية والعرقية، واتسع مجاله ليشمل مختلف القضايا الاجتماعية السياسية والاقتصادية والتربوية. ويندر اليوم أن نجد قطاعاً اجتماعياً ينفلت من دائرة الرصد والبحث الأنتروبولوجي وتختص الأنتروبولوجيا بوجه عام بعدد من السمات الأساسية التي تميزها عن العلوم الأخرى، وأهمها: (مناف، ٢٠٠٥، ص ص ١١-١٥)

- تركز الأنتروبولوجيا على دراسة جماعات خاصة من حيث التكوين والوظيفة، مثل: الجماعات البدائية، الجماعات الريفية، العرقية الأثنية، والأقليات، وتتميز هذه الجماعات بأنها بسيطة وشفافة وصغيرة وقليلة الكثافة، ويبدو هذا التركيز واضحاً جداً في مرحلة التأسيس والنهوض.

- اعتماد الأنثروبولوجيا على منهج الملاحظة بالمشاركة والمقارنة والوصف الحي للظواهر المدروسة والدراسات القليلة. وتركز على نحو خاص على البحث بالمعايشة الذي يتطلب اندماج الباحث في الوسط الثقافي والاجتماعي للجماعات التي تدرس.

ورغم الاختلاف بين وجهتي نظر (براون وبريتشارد) في تحديد مفهوم البناء الاجتماعي فإنهما متفقان على اعتبار البناء الاجتماعي شبكة من العلاقات التي تتمتع بدرجات متفاوتة من الثبات أو الاستقرار والاستمرار. كما يتفاوت مدى استقرار واستمرار الأشخاص والجماعات التي تربط بينهما تلك العلاقات. فالعلاقات الثنائية التي يجعل منها (راد كليف براون) الذرات التي يتكون منها البناء الاجتماعي تبدو على درجة من البساطة النسبية بمقارنتها بالعلاقات بين الوحدات القبلية في المجتمع التي يركز عليها بريتشارد اما روبرت ريدفيلد فإنه يفتق مع بريتشارد على ضرورة الاقتصار على دراسة العلاقات التي تتمتع بدرجة عالية من الثبات والاستمرار مستبعدا العلاقات المؤقتة أو التي تفقر للثبات (محبوب، ب ت، ص ص ٢٥-٢٨)

ويبدو أن توجه الأنثروبولوجيون البريطانيون نحو دراسة البناء الاجتماعي والوظيفة قد جاء متأثراً بالاتجاه التجريبي عامة وبأفكار المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع، وهكذا توجهت المدرسة الأنثروبولوجيا البريطانية نحو دراسة الأنساق الاجتماعية والبناءات الاجتماعية مما جعل من مفهوم الأنثروبولوجيا الثقافية عندهم يتطابق مع مفهوم الأنثروبولوجيا الاجتماعية على خلاف المدرسة الأمريكية التي اتخذت موقفاً متطرفاً حيال التميز بين الأنثروبولوجيا الثقافية والآنثروبولوجيا الاجتماعية كما يبدو ذلك جلياً من تركيزهم على دراسات الثقافة وإهمال دراسة السلوك الاجتماعي وكما في أعمال رالف لنتون وكلاكهون وبواس (شماس، ٢٠٠٤، ص ١٦).

ومن هنا جاءت انطلاقة الأنثروبولوجيا الاجتماعية وتركيزها على دراسة المجتمعات الصغيرة والمستقرة نسبياً قياساً باهتمامات الدراسة في حقول علم الاجتماع التي تتميز بالبعد الماكرو سوسيولوجي وربما كان التعامل النوعي أو الكمي مع المعلومات المتحصلة من العمل الميداني واحد من أهم الفروق التي تميز علم الاجتماع عن الأنثروبولوجيا الاجتماعية، فالأنثروبولوجيا بطبيعتها نوعية التوجه لا كمية الطابع كما هو الحال في علم الاجتماع، لأنها تسعى لفهم طريقة حياة الجماعة أو المجتمع المحلي ورسم صورة كلية شاملة لجميع مظاهر الحياة الاجتماعية في مجتمعات صغيرة الحجم بالاستعانة بالملاحظة المباشرة والمتكررة والمشاركة الحقلية والاعتماد على المخبرين وكبار السن، فيما يستند علم الاجتماع على وسائل مغايرة لعل أهمها كشوف الاستبيان والإحصاءات الرسمية ولعلي استطيع هنا الاستعانة بقول لمالينوفسكي يؤكد فيه ما ذهبت إليه، وأن الدراسات الأنثروبولوجية دراسات وصفية تحليلية نوعية مركزة وليست دراسات كمية غير أن المزوجة بين الحقائق الوصفية الكيفية والحقائق الوصفية الكمية في الدراسات الأنثروبولوجية الحديثة لاسيما في المجتمعات الكبيرة المعقدة والمجتمعات حديثة التحضر والذي صار أمراً لا مفر منه. أدى إلى ظهور ما يسمى بالاتجاه السوسيو انثروبولوجي، والذي ترعرع في الأوساط النفطية الخليجية نتيجة الفجوة والفقر في الانتقال من أنماط تجمعات الصيد والرعي ومرحلة اقتصاد ما قبل النفط إلى المرحلة الانفجارية النفطية وما ترتب على ذلك الانتقال من تغيرات في التراكيب الديموغرافية وتحولات في البني الاقتصادية والاجتماعية. أضف لذلك أن الاتجاه الكمي قد وجد سنداً له في النهج الدوركامي في دراسة المجتمع والذي كان يزاوج بين النهجين التاريخي والإحصائي (مناف، ٢٠٠٥، ص ص ١١-١٥)

ومن خلال ماسبق نجد أن دراسة البناء الاجتماعي ترتكز عليه الأنثروبولوجيا الاجتماعية ولا يقتصر بناء على العلاقات فقط إنما يتضمن ذلك التمايز القائم بين الأفراد والجماعات حسب أدوارهم ووظائف الاجتماعية على أساس المماثلة بين الحياة الاجتماعية الحية العضوية، فالإنسان هو اللبنة الأولى التي يتكون منها البناء الاجتماعي وهذا الأخير يستمر باستمرار التنظيم الاجتماعي الذي ينظم أدوار الأشخاص ويحدد علاقاتهم ببعضهم البعض ومنه استمرار

المجتمع أي أن البناء الاجتماعي دائماً في استمرار رغم تغير وحداته (الأشخاص) فهو يماثل البناء الأساسي في تكوين جماعات المجتمع المحلي.

الجماعات ودورها في تحقيق التكيف الاجتماعي

يدرس التكيف من خلال عدة زوايا أولها اعتبار التكيف عملية وثانياً اعتباره حالة وهو كهدف في الاعتبار الثالث، فهو عملية لكونه يشتمل على خطوات ومراحل بشكل ديناميكي تتحرك آلياته لتحقيق التكيف وفقاً لطبيعة التغير في الحياة الأفراد والمجتمعات، وهو حالة بمعنى شعور نفسي بالراحة والاطمئنان يعيشها الفرد أو الجماعة فتتراجع معه المشاعر السلبية المقلقة الناتجة عن الصراع كما يعتبر التكيف هدفاً تسعى جميع الكائنات إلى تحقيقه ضماناً للاستقرار والبقاء، وللتكيف ملامح ومضامين نحكم من خلاله على مدى تحققه من عدمه ولكن قبل ذلك ينبغي الإشارة إلى أن للتكيف بعدين أساسيين وهما:

البعد الشخصي التكيف: ونقصد بها البعد السلوكي للفرد الواحد وهو عبارة عن مجموعة الدوافع والحاجات والانفعالات والعواطف والعقد النفسية التي تدفع الفرد على القيام بنشاط اجتماعي قوامه التوافق مع الذات ومظهره وحدة الشخصية ويقضي تقبل الذات بكل ما فيها تقبلاً غير مضطرب ودون صراع ويتميز بقلّة التوترات أو انعدامها وذلك بسبب الخلو من الصراع الداخلي وينجح في إشباع الدوافع الشخصية وفي تحقيق الشخصية والتفاهم مع الذات (آذر، ٢٠٠٢، ص ١١١).

ويتجسد في شعور الفرد بالرضا عن نفسه وعدم كراهيته لها أو سخطه عليها أو عدم الوثوق فيها، كما تتسم حياته النفسية بالخلو من التوترات وتراجع الصراعات النفسية التي تقترن بمشاعر الذنب والقلق والنقص والرتاء للذات، وأن الدليل الأول لعدم تكيف الشخص هو وجود حالة صراع انفعالي يعاني منها الفرد وتتخلص في وجود جملة من التناقضات المتصارعة في الأفكار كالصراع بين القيم والرغبات وبين الأمانة والكسب الغير مشروع والشعور بالكراهية المكتومة وعدم القدرة على إثبات الذات والتباعد بين القدرة ومستوى الطموح وكثير من أوجه الصراع النفسي الذي يحرم الفرد من الاستقرار والأمان الشخصي فيصبح الفرد في حالة من الإحباط تكتسي بالخوف والقلق وهما يمثلان مؤشرات لعدم التكيف، ويرى أصحاب المدرسة السلوكية الجديدة إن القلق المرضي استجابة مكتسبة قد تنتج عن تطور القلق العادي تحت ظروف ومواقف معينة، ثم تعمم الاستجابة بعد ذلك، وقد أشاروا أصحاب هذه المدرسة إلى أمثلة عديدة للمواقف العادية القابلة للتطور لتصبح حالة قلق مرضي منها:

١- تكرار عدم قدرة الإنسان على إشباع الرغبات.

٢- تعرض الأفراد للمواقف المخيفة التي تهدد حياتهم ولا يصاحبها تكيف ناجح مما يترتب مثيرات انفعالية من أهمها عدم الارتياح الانفعالي وما يصاحبها من توتر وعدم استقرار، في حين ترى "كارن هورني إن للقلق ثلاثة أسباب أولها الشعور بالعجز وثانيها الشعور بالعداوة والشعور بالجزلة ثالثها، وهذه الأسباب تمثل حلقات في دوائر مغلقة أحدهما تؤدي إلى الأخرى، فالعجز يعني عدم القدرة، ولأنني لست قادراً فسوف يتولد لدى عداة اتجاه عناصر هذه الخبرة الضاغطة ومن ثم أحاول الابتعاد بمسافتي الاجتماعية عن الآخرين أي العزلة والابتعاد عن دائرة التفاعل مما يعيدني إلى المربع الأول وهو العجز وعدم المقدرة، هذه العوامل الثلاث مرجعها إلى الأسباب التالية:

١- عدم كفاية الدفء العاطفي في الأسرة مما يحرم الأفراد من الحب والحنان فيشعره ذلك بأن منبوذ ويتولد لديه شعور بأنه شخص ضعيف وسط عالم من الأعداء، وهذا ما سيؤدي إلى قلق وخوف وعدم الأمان.

٢- ترجع أسباب القلق أحياناً إلى الأسلوب التربوي المتبع في الأسرة فالسيطرة المباشرة والتفريق والتمييز في المعاملة بين الأبناء هي من العوامل التي توقظ مشاعر القلق النفسي.

البعد الاجتماعي للتكيف وهو الأوسع والأكثر شمولاً وقد يتضمن كل الأنواع السابقة والملفت للنظر أن أغلب الأفراد الذين يتهيئون والذين لا يخافون الاختلاط مع الأفراد الجدد فيمارسون مع الآخرين مثل الجيران، والنقطة

الأهم هي تشجيع الطرف الآخر من أفراد ومؤسسات خدمية واجتماعية تساهم إلي حد كبير في تقليل الخوف من التعامل مع الآخر، كما أن من الأشياء التي تساعد على التكيف محاولة الأسر إرضاء المجتمع الجديد من خلال كسبها بعض العادات المقبولة لدى الطرفين يتلخص في تلك العملية التي يقوم الفرد بموجبها الفرد بتعديل سلوكه لتحقيق التوازن بينه وبين بيئته بحيث يحقق الشعور بالأمان والمشاركة الإيجابية في التغيير لما هو أفضل فيدفعه ذلك إلى العمل ويحفزه النجاح على الاستمرار في تكوين علاقات ناجحة مع المحيطين به وبالتالي الوصول إلي أعلى درجات التكيف المتاحة، كما سبقت الإشارة فإن التكيف هو حصيلة تفاعل بين بيئتين داخلية وخارجية تلعب كل منهما دوراً فاعلاً في إحداث التكيف أو عدمه، ولهذه البيئات ثلاث أوجه:

١- **البيئة الخارجية.** تشمل كل ما يحيط بالإنسان من الظروف ايكولوجية من طقس وتضاريس ومواقع وطرق وممرات وميادين ومباني وملابس وطعام وما يقع تحت تصرف الإنسان المعاصر من خدمات تكنولوجية التي تسهم في رفع مستوى رفاهية الإنسان ولاستمرار في الحياة وهو ما يعطيه القدرة أكثر على التوافق.

٢- **البيئة الاجتماعية** وهي البيئة الثقافية في المجتمع التي تشمل العادات والتقاليد والقيم والقوانين والأفكار والفنون وما يحتويه الوعي العام من ثقافة مادية ومعنوية لهذه البيئة .

٣- **البيئة الداخلية.** وتتمثل هذه البيئة في ذلك المحيط الداخلي الممتد في خوالج الإنسان من رغبات وحاجات وأهداف وإحباطات وخبرات سارة وغير سارة في الوعي اللاوعي ومشاعر وأحاسيس وأفكار أحزان وأفراح، كل ذلك يمثل البيئة النفسية للفرد.

وتتأسس حياة الجماعة كشكل من أشكال التنظيم أساساً على القيم المشتركة، وتقل الضمير الجمعي، التقاليد، العبادات والطقوس والعادات الموروثة، فالعادات والتقاليد تهدف إلى توازن النظام فهي تضمن إعادة إنتاج قيم المجتمع وتقاوم كل ما يهدد كيانه من أشكال التغيير، أما القيم والمعايير فهي تملئ على الأفراد ما يسلكونه داخل الجماعة التكيف الاجتماعي بين افراد الجماعة يتم من خلال تبادل الأفعال بين الأفراد على أساس فهم كل منهم لنفسه وفعاله ذلك لا يعني بالطبع أن يكون المعنى الذاتي هو نفسه بالنسبة لكل الجماعات التي تتجه اتجاهاً متبادلاً في علاقة اجتماعية معينة، فالصداقة والحب والولاء والوظيفة قد تقابل باتجاه مختلف تماماً من جانب آخر، وهذا من شأنه أن يؤثر على اندماج الفرد كما أن المعنى الذاتي للعلاقة الاجتماعية قد يتغير بدوره، فالعلاقة السياسية إذا كانت قائمة على التضامن قد تتحول إلى صراع في المصالح، ومن ثم يمكن القول أن هناك علاقة اجتماعية جديدة قد ظهرت إلى الوجود أو أن العلاقة القديمة لا تزال مستمرة ولكنها اكتسبت معنى جديد (Beirens, Hughes, Spicer, 2007, pp 219-229)

ويعتمد تحقيق التكيف على مجموعة من المعطيات ذاتية وموضوعية فالمعطيات الذاتية هي المكونات والقدرات داخلية للفرد والموضوعية وهي المرتبطة بالبيئة الخارجية في بعدها الطبيعي والاجتماعي. فالفرد في حياته يتعرض للعديد من الموقف التي تتطلب عملية تكيف بدأ من حاجاته الأولية إلي حاجاته العليا، ومن خلال سعيه بسلوك التكيف قد يصل إلي مبتغاه إذا ما توفرت عوامل النجاح، وقد لا يحدث ذلك نتيجة لبعض المعوقات يصعب التعامل معها وتنقسم هذه المعوقات إلى:

١- **الإحباط:** وهو إحباط داخلي وإحباط خارجي.

- **الإحباط الداخلي:** وهو يعود إلي محددات شخصية نفسية كانت أو جسمية فالنقص العضوي والقدرة غير الكافية ونقص الجاذبية الاجتماعية للشخص كلها تعوق عن سعيه في الحصول على الانتماء الاجتماعي والمكانة والنجاح وهي مصدر خطير لتهديد التقدير الذاتي والتأزم النفسي، وتكون المشكلة أكبر إذا كان الإحباط يرجع لتعارض دوافع الفرد مع الضوابط الأخلاقية، كما أن الظروف البيولوجية كالتعب والمرض تحبط مساعي الإنسان.

-الإحباط الخارجي: تتمثل في عقبات البيئة الطبيعية مثل الماديات المحيطة بالإنسان من التضاريس ومباني وطرق وغيرها، أو عقبات البيئة الاجتماعية كضوابط السلوك، فالعقاب الناتج عنها يمثل إحباط للفرد وهذه ظروف تثير مشاعر عدم الكافية والعزلة وعدم الأمن الشخصي والاجتماعي، وهو ما يمثل سوء التكيف

٢-الصراع: وينتج عن وجود حاجتين أو دافعين أو أكثر وعلى الفرد الاختيار وهي حالة نفسية مؤلمة.

هذه المعوقات تسبب ما يعرف بالضغط التي تتراوح بين ضغط خفيف يمكن التعامل معه وتخفيفه إلي ضغوط قوية التي تسبب في انهيار الأفراد، وهذا الضغط انفعالي غير سار يختبره الفرد في استجابته للإحباطات التي يتعرض لها في بيئته وقد يعمم بعض العلماء هذا المصطلح ليشمل كذلك كل الظروف التي تواجه الكائن أو تعترض إشباع دوامه إرضاء حاجاته (عبدالله، ٢٠٠٣، ص٢١٧)

ويطلق العلماء الاجتماع مصطلح الدور على كل ما يرتبط بالمركز الذي يمثله الشخص في المجتمع أو الجماعة من حقوق وواجبات والتوقعات المرتبطة بدور بجانبه التوقعي والمعياري وهو ما يعرف السلوك ويحدد ما إذا كان الناس متطابقين أو غير متطابقين في المراكز التي يحتلونها، والأدوار التي يلعبونها وما إذا كان الفاعلون يقومون بأدوارهم وفقا لتوجيهات الثقافة المرتبط بالمعايير فإنهم يتلقون ردود فعل الآخرين لأفعالهم في ضوء تلك المعايير وتوجيه منها (شتا، ٢٠٠٠، ص٢١٩).

أداء الدور: يعرف أداء الدور بأنه هو السلوك الفعلي للشخص الذي يشغل الدور وبالعودة إلى أداء الدور في الحياة الفعلية فإن هناك هوة ما بين ما سوف يفعله الناس وما يفعله بالفعل وذلك مرتبط إلي حد ما باختلاف الناس في الكيفية التي يحققون بها الحقوق والواجبات المرتبطة بأدوارهم .

صراع الدور: لكل إنسان جملة من الأدوار تستلزم ضرورة الحياة الاجتماعية القيم بها، وبالمقابل تتباين قدرات الناس وإمكانياتهم في الإيفاء بهذه الأدوار نتيجة لظروف مختلفة منها صراع الأدوار (فعندما يواجه الأفراد بتوقعات متناقضة ومتصارعة نتيجة لشغل الفرد لدورين أو أكثر في وقت واحد ينتج صراع الأدوار.

توتر الدور: يحدث التوتر عندما يجد الأفراد إن توقعات دور معين غير متوائمة، وغير منسجمة الأمر الذي يولد لدى الشخص صعوبات في أداء الأدوار، ولا يتولد توتر الدور عن عدم موائمة توقعات الدور أو عدم انسجامها فحسب إذ أن العلاقة قوية أيضا بين صراع الدور وتوتر الدور، فالصراع بين التوقعات وتناقضها يؤدي بدوره لحالة توتر الدور وعن طريق الدور نستطيع أن نتوقع سلوك الشخص بحسب عمره ومركزه.

وفي ضوء العرض السابق للجماعات ودورها في تحقيق التكيف الاجتماعي وفي ضوء الارتباط المتبادل بين المجتمع والجماعة نجد أن هناك مستوى مكاني يحدد طبيعة المجتمع، وهناك مستوى اجتماعي " يتمثل بالأفراد " فالمجتمع يمارس قسرية على الأفراد، من حيث ضبط وتوجيه سلوكهم الاجتماعي، وكذلك الجماعة الاجتماعية. إلا ان الفرد بإمكانه أن يخرج عن جماعته الاجتماعية لينتقل إلى جماعة أخرى أو مجتمع آخر، إذن ممكن ان نجد فرد خارج جماعة اجتماعية. لكن لا يمكن ان نجد فرد خارج المجتمع ، فالجماعة جزء من المجتمع، خصوصاً في المجتمعات التي نستطيع ان نرصد من خلالها الجماعات الاجتماعية.

المراجع

- آذار، عبد اللطيف (٢٠٠٢) مفهوم الذات والتكيف الاجتماعي، دار كيوان، دمشق.
- أمين، محمد صالح (٢٠٠٨) مظاهر سوء التكيف الاجتماعي في المجتمع العراقي"، جريدة المنتديات، بغداد.

- حسن، راوية (٢٠٠١) السلوك في المنظمات، دار الجامعية طبع ونشر وتوزيع، الاسكندرية.
- زيدان، محمد مصطفى (١٩٧٩) ، معجم المصطلحات النفسية والتربوية، دار الشروق، جدة .
- شتا، السيد على (٢٠٠٠) التفاعل الاجتماعي والمنظور الظاهرة، المكتبة المصرية الإسكندرية.

- شماس، عيسي (٢٠٠٤) مدخل إلى علم الإنسان، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- عبد الباقي، صلاح الدين (٢٠٠٤) السلوك الفعال في المنظمات، دار الجامعية، الاسكندرية.
- عبد الله، معتر سيد وخليفة عبد اللطيف محمد (٢٠٠٠) علم النفس الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- عبدالله، مجدي أحمد (٢٠٠٣) السلوك الاجتماعي ودينامياته، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- القمش، مصطفى وآخرون (٢٠٠٠) القياس والتقويم في التربية الخاصة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.
- محجوب، محمد عبده (ب ت) الاتجاه السوسيوانثروبولوجي في دراسة المجتمع، وكالة المطبوعات الكويت.
- الملاح، نادر (٢٠٠٣) التكيف الاجتماعي: من الذي قام به ونجح فيه"، منتدى الساحل الشرقي موسي، ماجدة (٢٠١٠) مفهوم الذات الاجتماعي وعلاقته بالتكيف النفسي والاجتماعي لدي الكفيف دراسة ميدانية في جمعية رعاية المكفوفين في دمشق"، مجلة جامعة دمشق
- مناف، متعب (٢٠٠٥) الانثروبولوجيا وأزمة العراق اليوم، مجلة دراسات اجتماعية، بيت الحكمة، بغداد، ع ١٧.

- Beirens, H., Hughes N., Hek, R., Spicer, N., (2007). Preventing Social Exclusion of Refugee and Asylum Seeking Society, Vol (16), N.W
- Heye, C., Leuthold, H., (2005). Theory Based Social Area Analysis: An Approach Considering The Conditions of a Post-Industrial Society ،University of Zurich.
- Holden ,Matthew (2008)The challenge to racial stratification. New Jersey: The National Political Science Review Volume 4, A publication of the national conference of black political scientists.
- Korac, M., (2001). Cross-Ethnic Network, Self-Reception System and .Functional Integration of Refugees From Former Yugoslavia in Rome, Ital ،Journal of International Migration and Integration, Vol (